

الشيخ الرئيس صاحب الإسهامات في شتى العلوم

أنا الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، أكنى بأبي علي، واشتهرت بابن سينا. تعود أصولي لمدينة بخارى. حملت عدة ألقاب منها: الشيخ الرئيس، وأمير الأطباء، وأبو الطب الحديث. وعرفت في مجالات الطب والفلسفة. تركت إرثاً عظيماً من الكتب في شتى المجالات والمواضيع، فبلغ عدد ما ألفته من كتب متني كتاب، يتمحور معظمها حول الطب والفلسفة. وأعد العالم الأول الذي ألف كتاباً في الطب على مستوى العالم. ويعود لي الفضل الكبير في الوصف الدقيق لانتهاج السحايا الأولى، والكشف عن أسباب اليرقان، كما أنني أول من أوضح أعراض حصي المثانة.

من أبرز مؤلفاتي: الأدوية القلبية، والقانون في الطب، ورسالة في سياسة البدن وفضائل الشراب، وديوان شعري. ولدت في الحادي والعشرين من شهر أغسطس عام 980م بإحدى قرى مدينة بخارى في خراسان، ثم انتقلت للعيش في مدينة بخارى نفسها، وتلقيت تعليمي في المراحل الأولى هناك، فأتمت حفظ القرآن الكريم قبل أن أتجاوز العشر سنوات، وقد درست الفقه والفلسفة والطب والأدب.

فتح ذكائي لي الأفق للخوض في الحياة بنجاح، إذ جاءني فرصة ذهبيّة وهي مرض السلطان نوح بن منصور الساماني، فعالجتّه بالرغم من عدم

كله أبلغ الأثر في إضفاء المسحة العقلية على آرائني ونظرياتي، وقد انعكس ذلك أيضاً على أفكاري وآثاري ومؤلفاتي.

لم أكن أتقيد بكل ما وصل إليه من سبقوني من نظريات، وإنما كنت أنظر إليها ناقداً ومحللاً، وأعرضها على مرآة عقلي وتفكيري، فما وافق تفكيري وقبله عقلي أخذته وزدت عليه ما توصلت إليه واكتسبته بأبحاثي وخبراتي ومشاهداتي.

اجتهدت في محاربة التنجيم وبعض الأفكار التي كانت سائدة في عصري في بعض نواحي الكيمياء، وخالفت وجهة النظر السائدة القائلة بإمكان تحويل

تجاوزي سن الثامنة عشر، فكانت تلك الفرصة بوابة الالتحاق ببلاد السلطان والعمل به متابعاً للأعمال المأليّة له.

أثر عني العديد من الإسهامات العلميّة، فقد كنت عالماً وفيلسوفاً وطبيباً وشاعراً، ولقبت بالشيخ الرئيس والمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي، كما عرفت بأمير الأطباء وأرسطو الإسلام، وكنت سابقاً عصري في مجالات فكريّة عديدة، ولم يضرني اشتغالي بالعلم عن المشاركة في الحياة العامّة في عصري؛ فقد تعايشت مع مشكلات مجتمعي، وتفاعلت مع ما يموج به من اتجاهات فكريّة، وشاركت في صنع نهضة العلميّة والحضاريّة. وكان لذلك

بعض الفلزات الخسيسة إلى ذهب أو فضة، فنقيت إمكان حدوث ذلك التحويل في جوهر الفلزات، وإنما هو تغيير ظاهري في شكل الفلز وصورته.

لكن للأسف الشديد، أثارت شهرتي ومكانتي العلميّة حسد بعض الناس

ابن سينا أصر على محرّبة نظرية تحويل بعض الفلزات الخسيسة إلى الذهب أو فضة



وغيرتهم، ووجدوا في نزعتي العقلية وآرائني الجديدة مدخلاً للطعن في واتهامي بالإلحاد والزندقة، ولكنني كنت أرد عليهم بقولي: «إيماني بالله لا يتزعزع؛ فلو كنت كافراً فليس ثمة مسلم حقيقي واحد على ظهر الأرض».